

## رسالة الخلود أو جاويد نامه إحدى إبداعات إقبال

د/ فيض الله

إن منظومة «جاويد نامه» من أروع أعمال إقبال بالفارسية، يمزج فيها التصوف بالفلسفة والتاريخ. وفيها يقوم جلال الدين الرومي بدور المرشد والدليل، ويقود إقبالا ممثلا في «زنده رود: التهر الحي»، ويعرج به في عدة سماوات، ثم يشرف بالقرب الإلهي ويصبح على صلة بالأنوار الإلهية.

وفي خلال زيارته إلى فلك القمر، ووادي الطواسين وسماوات الأفلاك: عطارذ والزهرة والمريخ والمشتري وزحل، وتلك الأماكن فيما وراء الأفلاك، يلتقي بعدد من الشخصيات المرموقة من الفلاسفة والصوفية والشعراء والملوك والساسة القدامى والمعاصرين، ويتحدث إليهم في العديد من المشاكل المعقدة التي يواجهها العالم. ويتخذ من ذلك سبيلا لتقديم التوجيهات والإرشادات التي تحل هذه المشاكل أو تعين على حلها. وفي نهاية المتنوي يخاطب ابنه جاويد رمزاً للشباب عاقبة، ويقدم من التصح إلى «الجيل الجديد» ما يناسب تطلعاته وحاجاته ودوافعه<sup>1</sup>.

### التعريف برسالة الخلود

يُعتبر هذا الديوان التحفة الأدبية لمحمد إقبال، وهو عبارة عن شعر «متنوي» للفلسفة الدينية، ويحتوي على نحو ألفي مقطع شعري مزدوج، طبع عام ١٩٣٢م، وأنه يبرز قوى الشاعر الفكرية وذراها الرفيعة، وفيه تورية إلى جاويد ابن الشاعر، ويشتمل هذا الديوان على ثمانية أقسام، وفيها يحكي الشاعر قصة سفر في الأفلاك كقصة دانتي الشاعر الإيطالي، تبدأ القصة بمقدمة فيها مناجاة وفصول أخرى، إلى أن تظهر روح جلال الدين الرومي، فيشرح أسرار المعراج، وهو دليل الشاعر في هذه الرحلة، ثم يأتي «زورابه» وهو روح الزمان والمكان، فيحمل الشاعر ودليله جلال الدين الرومي إلى العالم العلوي.

وقد نظم إقبال هذه المنظومة الشعرية الرائعة في ألف وتسعمائة وتسعة وخمسين بيتاً من الشعر، وتعد من أروع أعماله، بل وتعد كوميديا إلهية شرقية، حيث استطاع إقبال من خلالها أن يعبر عن آرائه المختلفة المتعلقة بالمجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه.

وهذه المنظومة عبارة عن عمل متكامل مستقل يتناول قصّة معراج رُوحِيّ عبر الأفلاك يتناول من خلاله الشّاعر ماهيّة حقيقة الخلود للنفس البشريّة بإبداع رائع أكسبها الخلود مثل اسمها.

وقد حظيت هذه المنظومة منذ أن نُشرت بالفارسيّة عام ١٩٣٢م بمكانة عاليّة على مستوى الشّرق والغرب.

وقد تُرجم هذا المثنوي من الفارسيّة إلى الإيطاليّة اليساندرو باوزاني (Alessandro Bausani) تحت عنوان Poema Celeste أي «الشّعر الخالد» ونشر في روما في ١٩٥٢م، وفي باري في ١٩٦٥م. حيث ضمّت الطّبعة الثّانية فضلاً عن «جاويد نامہ» منتخبات وفيرة من منظومات «بيام مشرق»، «ضرب كليم»، «أرمغان حجاز»، «بانك درا»، و«زبور عجم»<sup>٢</sup>.

وترجمته انا مارية شيميل (Annemarie Schimmel) إلى الألمانيّة والتركيّة، ونُشرت التّرجمة الألمانيّة في مينشين (Miinchen) بعنوان Das Buch der Ewigket في ١٩٥٧م. ونُشرت التّرجمة التركيّة في أنقرة في ١٩٥٨م، بعنوان Cavid Name وبالاشتراك مع الدّكتور محمّد مقيم ترجمته الدّكتورة ايفامايروفيتش تحت عنوان Eternite, Le Livre de I. ونُشر في باريس، عام ١٩٦٢م. وإلى الإنجليزيّة ترجمه نظماً الشّيخ محمود أحمد، ونُشر بعنوان Pilgrimage of Eternity بلاهور في ١٩٦١م ثم في ١٩٦٤م، كما ترجمه آرثر آربري بعنوان JavidNama، ونشر في لندن في ١٩٦٦م.<sup>٣</sup>

ولم تقتصر التّجمات على اللّغات الأوروبيّة، فقد ترجم هذا المثنويّ إلى السّنديّة لطف الله بدوي، ونُشر في كراتشي، عام ١٩٥٩م. وترجمه إلى الأردو نظماً إنعام الله خان ناصر وأصغر حسين خان نظير، ونُشر في لاهور ١٩٦٦م. وترجمه مرّة أخرى إلى الأردو نظماً أيضاً، رفيق خاور، لاهور، ١٩٧٦م. وإلى البشتو ترجمه أمير حمزة شنواري، ونشر مع مقدمة بقلم مولانا عبد القادر، كراتشي، ١٩٦٧م. وترجمه إلى البنجابيّة لأوّل مرّة الدّكتور مهر عبد الحق، ملتان، ١٩٧٣م، ثم ترجمه مرّة أخرى بروفيسر شريف كنجاهي، لاهور، ١٩٧٧م.

وقد ترجم الكتاب إلى العربيّة الرّميل الدّكتور محمّد السّعيد جمال الدّين ضمن رسالته التي نال بها درجة الدّكتوراه من قسم اللّغات الشّرقية في كليّة الآداب في جامعة عين شمس، في سبتمبر ١٩٧٢م، ونشر التّرجمة في كتاب بعنوان «رسالۃ الخلود أو جاويد نامہ» في القاهرة في ١٩٧٤م.

كذلك ترجمه إلى العربيّة شعراً الأستاذ الدّكتور حسين مجيب المصريّ بعنوان «في السّماء»، ونشر في القاهرة، ١٩٧٣م.

وقد اهتّم بشير أحمد دار بالقسم الأخير من «جاويد نامہ» المعنون «خطاب به جاويد» فترجمه إلى الإنجليزية، وطبعه في كراتشي في ١٩٧١ م مع حواشي المترجم بعنوان<sup>٤</sup>: *Address to Javid (A word to the new generation)*.

## فحوى رسالة الخلود

أما بالنسبة للملخص الرسالة أو فحواها فيقول الدكتور حسين مجيب المصري في هذا الصدد:

«وهو الجاعل من جلال الدين الترمي عظيم الصوفيّة شيخاً له مرشداً، وتأثر به ونقله عنه ممّا يتّضح في كثير من المواضع. ويحمل كتاب «في السماء» من وجوه الشّبّه بينه وبين كلّ ما أسلفنا التعريف به في صدر الكلام، ما ينهض دليلاً على أنّ إقبالاً ظاهر التّأثر بمن سبقوه إلى هذا اللون من التّأليف، مشابهم في جزئيات وكتّيات، وإن خالفهم في كثير من الأصول والفروع وواضح السّمات. فإذا صعد إلى القمر صادف من يعبر برموز عدّة أديان ولكن عن مضامين أفكار إقبال. وفي عطار يلتقي بحمال الدّين الأفغانيّ المصلح الإسلاميّ الكبير، والصّدور الأعظم سعيد حليم باشا صاحب الرّأي السّديد، ليجري على لسانها كلاماً هو التّعبير عن مبادئه السّياسيّة التي ترسو على أساس ممّا جاء في القرآن. ويجمعه كوكب الزّهرة بأهله الأقدمين، ثم يفضي به الكلام إلى ذكر بحرين سخرهما الله لإهلاك عاهلين من الظّالمين الباغين هما فرعون<sup>٦</sup> ولورد كتشنر<sup>٧</sup>، وقد قرن الماضي بالحاضر، وتحدّث عن ثورة المهديّ في السّودان ليديه واعظاً حكيماً داعياً إلى الوحدة الإسلاميّة سداً يدفع عن المسلمين جور المستعمرين. وفي المريخ مساواة وحرّيّة، وساكنوه لا يتكالبون على التّمكك، وهم قوم دائبون في عملهم، مداومون في اجتهادهم، وفي قدرتهم ومكنتهم أن يغيّروا ما شاءوا من مصيرهم. أمّا الفتاة الأوروبيّة المذكورة في هذا الفصل من الكتاب، فقد أراد الشّاعر بما أن يرمز إلى حضارة الغرب الغارقة في المادية الخاوية من الرّوحانيّة. وهو مذكّرنا بأبي العلاء المعريّ في رسالة الغفران حين يلتقي في المشتري بأرواح بعض الشّعراء من مختلف الأجناس، وكلّ منهم يشرح سرّ الوجود والألوهيّة والنّبوة بكيفيّته الخاصّة. وفي زحل حيث يموج بحر الدّماء حديث يدور على بعض الخونة الذين قدموا الهند إلى المستعمرين البريطانيّين. أمّا ما وراء الأفلاك ففيه يبدو نيتشه<sup>٨</sup> الفيلسوف الألمانيّ الذي خلب لبّه الجمال الإلهيّ، بيد أنّه لم يتجاوز بمعرفته الإنسان إلى الله، وما الإنسان إلا عبد لربّه. ثمّ تسمت روح إقبال نحو الجنّة، وقد سمى روحه باسم نهر زنده رود. وفي الجنّة تشاهد الشّعراء والملوك وقد تباينوا في جنسهم ودينهم.<sup>٩</sup>»

وأما بالنسبة ذيل هذا الكتاب والذي هو موسوم باسم «إلى جاويد» فيقول

الدكتور حسين مجيب المصري: «وللكتاب ذيل بعنوان «إلى جاويد» و جاويد اسم ابنه الذي نُسب إليه كتابه فسماه «جاويد نامہ» بمعنى كتاب جاويد في الفارسية... وقد أراد إقبال أن يعظ ابنه ويسدي إليه التصح على أنه من أبناء الجيل الجديد، لا على أنه ابنه ليس إلا.

ورغب إليه أول ما رغب أن يستوصي خيراً بأمته، وهذا صدى في نفسه لقوله تعالى: ﴿إِحْسَانًا وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾<sup>١٠</sup> وذكره للأُمّ أحصّ ممّا لو كان للأدب، لأنّ الأمّ تقوم على تربية الجسم وتسوية النفس في وقت معاً. ثم يوصيه بتقوى الله قائلاً: «إنّ لا إله إلا الله في يده سيف حسام». وقد أراد الرمز بذلك إلى أنّ الدين الحنيف يحثّ على الجهاد والعمل، وينهى عن الخمول والكسل. وبادر إلى القول بضرورة أن تكون التقوى من الروح في صميمها، ثم حتم أن يكون الجهاد والحجّ من مفروض الواجبات على المؤمن، وإلا فالصلاة والصيام جسد فارقت روحه. والتفت إلى آسيا وهي أرض الشمس المشرقة، فأحزنه أن تنظر إلى غيرها وتحتجب عن ذاتها. وشاعرنا وهو من هو في إكرامه للذات واهتمامه بها، لا يكتفي بمثل تلك الإيماءة إليها، بل يجب لولده أن يدور حول ذاته كالفرجار، لأنّه يعدّ منكر ذاته من الكافرين، وإن كان الكافر ينكر وجود الله عند أئمة الدين. وهو يربأ به أن يكون طائرًا من طيور العطار الثلاثين التي طارت إلى العنقاء لتنفى ذاتها فيها، وأراد به أن يجد متعة الحياة محلّقًا كالصقر الذي يبحث عن رزقه في الشمس والبدر، وزجره عن أن يتلبّد بالعيش، وينظر إلى ما في التراب كالغراب. وليس إقبال بناس شيخه جلال الدين الروميّ في خواتيم الكلام، فتحدّث طويلاً عن رقص مريديه رغبة منهم في إثارة نشوتهم الروحية به، وهو يتصدى لتصويب مفهومه ويقول: إنهم توهّموه جسمانيًا، ولو خبروا حقيقته لما عرفوه إلا روحانيًا. وهذا كلّ من نصائح لولده بخاصّة والجيل الجديد بعامة، أوضح من أن يدلّ عليه بوصف.»<sup>١١</sup>

ويقول يوسف سليم حشّتي: «إنّ الجزء الأخير لهذا الكتاب مشتمل على خلاصة كلام ورسالة إقبال. وكتب إقبال هذا الجزء لكي يستيقظ في شبّان الأمة الإسلاميّة إحساس الطلب.»<sup>١٢</sup>

لقد عاجل إقبال فكرة المعراج في ديوانه «جاويدنامہ» الذي يُعدّ من أروع دواوينه بالفارسيّة، مزج فيه التصوّف بالفلسفة والتاريخ. يبدأه بالمناجاة للربّ، ونجده يشكو إلى الله حرمان الإنسان في هذه الدّنيا من الصّدق المماثل في الفكر والدّهن، ويتميّ أن يبرز ق بمثله. وفي منظومة «التمهيد السّمائي» تعير السّماء الأرض وتعييها بأنّها بدون النور، فتكاد تدوب حياء، فتتوجّه إلى الله حجلة مطرقة رأسها شاكية بثّها وحزنها، فيأتي النداء

من السماء بأئك لا تقدرين قيمتك، إتك تحملين على ظهرك التور الحقيقي أي الإنسان، إنّه رأس مالك بل رأس مال كلّ العالم، ثم في منظومة «نغمة ملايك» أي «أنشودة الملائكة» تكشف الملائكة عن هذا السرّ بأنّ ذلك اليوم الذي تحسد فيه السماء الأرض بسبب برقي آدم ليس ببعيد، وهذا هو سبب معراج الشّاعر إلى الأفلا ك العليا.

إنّا لشّاعر في بحثه عن الخلوة يذهب إلى نهر والشمس غاربة والنهار مدبر، فيعجبه جمال الطّبيعة ورقّة الهواء وخير الماء في هدوء الصّحراء، فيزيد قلقلًا على الفراق عن خالقه، فيذرف دموعًا غزيرًا، ويبدأ إنشاد القصيدة الغزليّة الشهيرة للشّاعر جلال الدّين الرّوميّ التي مطلعها:

بکشای لب که قدّ فراوانم آرزوست  
بنماید رخ که باغ وگلستانم آرزوست<sup>١٣</sup>

«أيها المحبوب، تحدث إليّ، فإنّ سعادتي إنّما تكمن في حديثك، وأن نظري إلى وجهك بفضل عندي النظر إلى الرياض الجميلة الغناء.»<sup>١٤</sup>

فتظهر روح «الرّومي» من خلف تلّ، وتتحدّث إليه طويلا، وتلقّي الضّوء على الموجود وغير الموجود، والمحمود وغير المحمود، والعقل والعشق، والجسد والرّوح، والزّمان والمكان، وعلى فلسفة المعراج، كما تُلقّبه «زندهرود»<sup>١٥</sup> فيحنّ قلب الشّاعر إلى سير الأفلاك ويكي لفر اق ربّه، ولا يستطيع الصّبر.

بينما هو في هذه الحال إذ يظهر «زروان»<sup>١٦</sup> الذي هو روح الزّمان والمكان، وله وجهان: أحدهما مظلم والثّاني مضيء، ويقول له: إن قرأت «لي مع الله»<sup>١٧</sup> من أعماق روحك تحرّرت منّي، أي من قيود الزّمان والمكان. ثم بغتة يغيب عن الشّاعر هذا العالم المادّي، ويتمثّل أمامه عالم جديد يرحّب به فيه الملائكة، فيعرج الشّاعر في صحبة مرشده الرّوميّ إلى العالم العلويّ.

وفي القسم الأوّل يزور الشّاعر «القمر» وهنا قدّمه الرّوميّ إلى الحكيم الهنديّ المعروف باسم «جهان دوست»<sup>١٨</sup> أي «محبّ الدّنيا» يجلس تحت شجرة يأكل ويشرب في تأمل وتفكّر على طريقة «اليوجا» الهنديّة، وحديثه مع الرّومي واضح، وهو يبيّن للإنسان أنّ الطّريق إلى التّقدّم يمكن خلال المزج بين التّقاليد الشّرقية والغربيّة، فالشّرق قد ركّز على الرّوحانيات مهملا المادّيات، بينما الغرب قد ركّز على المادّيات مهملا الرّوحانيات.

ويوافق الحكيم الهنديّ على ملاحظات الرّوميّ، لكنّه ينقل إلى الشّاعر أخبارًا

مشجعة، وهي أنّ الشرق التائم الكسلان هو مع هذا كله في طريقة إلى اليقظة من النوم والانشغال.<sup>۱۹</sup>

فيقدم «جهان دوست» نكاته التسعة الزاخرة بالحكم، ثم ينظر الشاعر «الطواسين الأربعة»<sup>۲۰</sup> أي طس لغوتم<sup>۲۱</sup> وطس لوزتشت، وطس للمسيح، وطس لمحمد عليهما السلام، ويلتقي هناك «بن رقاصة» أي «المرأة الراقصة»<sup>۲۲</sup> وأهرمن<sup>۲۳</sup> وطالسطائي<sup>۲۴</sup> وأبي جهل، وإنّ في نياحة أبي جهل الذي كان من أشدّ الناس حماسة في الدفاع عن الجاهليّة لعبارة. إنّه لما رأى أنّ الجاهليّة تطرد من عاصمتها ومهدّها طردًا شيئًا هاجت في نفسه نخوة الجاهليّة، وحنقت روحه، وشوهد متعلّقًا بأستار الكعبة يستغيث آلهته على محمد صلى الله عليه وآله وينوح قائلاً:

باز گو اے سنگ اسود باز گوے  
آنچه دیدم از محمد باز گوے  
اے هبل، اے بنده را پوزش پذیر  
خانه خود را ز بے کیشان بگیر  
گلّه شاں را بگرگاں کن سبیل  
تلخ کن خرماے شاں را بر نخیل!  
صرصرے ده با ہواے بادیه  
آہم اَعجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ  
اے منات اے لات ازین منزل مرو  
گرز منزل می روی از دل مرو  
اے ترا اندر دو چشم ما وثاق  
ملتے إن کنت ایزمعت الفراق<sup>۲۵</sup>

«أعد علينا أيها الحجر الأسود، أعد علينا حديث ما لاقيناه على يد محمد، يا هبل، يا من يقبل الاعتذار من عباده، اسلب بيتك من أيدي هؤلاء الزنادقة، سق غنمهم إلى الذئب واجعل تمرهم مرًا على نخلهم. أرسل عليهم صرصرًا من ربح القيافي، تجعلهم أعجاز نخل حاوية، يا مناة، يا لات، لا ترحلا عن منازلنا، وإذا كان لا بدّ من الرحيل فلا ترحلا عن قبولنا، وما دام لك «يالات» في عيني الوثاق فأمهلي، وإن كنت أزمعت الفراق».<sup>۲۶</sup>

وفي القسم الثاني ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى «عطارد» حيث يقابل جمال الدين

الأفغانیّ، وسعيد حليم باشا، وهنا يقدّم الرّومي الشّاعر على أنّه «زنده رود» أو «التّهر الحيّ» وهو الاسم الذي يستخدمه الشّاعر من هنا فصاعدًا خلال الكتاب. وفي إجاباته عن أسئلة الأفغانیّ، فإنّ الشّاعر يصف الأخطاء التي ترتكبها أمم الشّرق خاصّة التّرك، والفرس، والعرب، في تغريبهم لأنفسهم، ويقارن سعيد حليم باشا بين الشّرق والغرب، ويبيّن أنّ إنقاذ وخلص الجنس البشريّ يكمن في المزج والتّأليف بين كلتا الثقافتين، أو كما يعبّر الشّاعر في تزواج العقل بالعشق.

ويحكى سعيد حليم باشا بعد ذلك للتّهر الحيّ «زنده رود» أنّ دين الله قد أصابه الفساد من جرّاء تعصب «الملاّ» فقد اقتصرت وظيفته على خلق المتاعب.<sup>۲۷</sup> فيدور الحوار بينهم حول الدّين والوطن والاشتراكية والملوكيّة، فكلمات الشّيخ الأفغانیّ بهذا الصّدّد زاخرة بلآلي الحكمة، وتستحقّ أن تُكتب بماء الذهب، ممّا قاله:

غریباں گم کردہ اند افلاک را  
در شکم جویند جانِ پاک را!  
رنگ و بو از تن نگیرد جانِ پاک  
جز بہ تن کارے ندارد اشتراک  
دین آں پیغمبرِ حق ناشناس  
بر مساواتِ شکم دارد اساس  
تا اخوت را مقام اندر دل است  
تیخ او در دل نہ در آب و گل است!<sup>۲۸</sup>

«إنّ الغریبین فقدوا القيم السّماویّة، وذهبوا يبحثون عن الرّوح في المعدة، إنّ الرّوح ليست قوتها وحياتها من الجسم، ولكن الشّیوعیّة لا صلة لها إلا بالجسم المادّيّ. وديانة هذا الرّسول الذي فاته الحقّ<sup>۲۹</sup> مؤسسة على مساواة البطون. إنّ الأخوة الإنسانیّة لا تقوم على وحدة الأجسام والبطون، إنّما تقوم على محبة القلوب وألفة النفوس». وقال:

ہر دو را جانِ ناصبور وناشکلیب  
ہر دو یزداں، ناشناس، آدمِ فریب!  
زندگی ایں را خروج آں را خراج  
درمیان ایں دو سگ آدمِ زجاج!

اين به علم ودين و فن آرد نكست  
 آل برد جان رازتن، نان رازدست  
 غرق ديدم هر دو را در آب و گل  
 هر دو را تن روشن و تاريك دل!<sup>٣٠</sup>

«إنّ الملوكيّة والشيوعيّة تشتركان في القلق والسّامة، والجهل بالله والخداع للإنسانيّة، الحياة عند الشيوعيّة «خروج» وعند الملوكيّة «خراج»، والإنسان البائس بين هذين الحجرين قارورة زجاج، إنّ الشيوعيّة تقضي على العلم والدين والفقن، والملوكيّة تنزع الرّوح من الأجسام وتسلب القوت من أيدي الفقراء، لقد رأيتهما غارقتين في المادّة، جسمهما مضى ناضر، وقلبها مظلم فاجر.»

كما أنّه يحكي انتقاد الأمير سعيد باشا للثورة التي قام بها «أتاتورك»<sup>٣١</sup> في تركيا ويذكر تفاهتها، كما يذكر أنّ زعيمها وقائدها محروم من كلّ إبداع وابتكار، ومن كلّ إصالة في التصميم والتحليل، وأنّه ليس إلا مقلدًا أعمى لأوربا، إنّه يقول: «إنّ مصطفى كمال تعني بالتجديد في حياة تركيا، ودعا إلى محو كلّ أثر قديم وتراث ماثور، ولكنّه جهل أنّ الكعبة لا تجدد ولا تعود إلى الحياة والنشاط إذا جلبت لها من أوربا أصنام جديدة، إنّ زعيم تركيا لا يملك اليوم أغنية جديدة في فيثارته، إنّما هي كلّها أغان مرّدة معادة تتغنى بها أوربا من زمان، إنّ الحديد عنده هو القديم الأوربيّ الذي أكل عليه الدهر وشرب، وليس في صدره نفس جديد، وليس في ضميره عالم حديث، فاضطرّ إلى أن يتجاوب مع العالم الموجود المعاصر، إنّه لم يستطع أن يقاوم وهج العالم الحديث فذاب مثل الشمعة وفقد شخصيّته.»<sup>٣٢</sup>

وعلى فلك الزهرة يمرّ الشاعر بواد يرى به الآلهة القديمة التي عبدتها أمم الجاهليّة، ونحت أصنامها وتمثالها، وبنّت عليها هياكل ومعابد، وعكف عليها السدنة والكهان، كبل، واللات، ومناة، كلّها وجلة مشفقة من الوحي المحمديّ - على صاحبه ألف تحية وتسليم- الذي أحدث ثورة كبيرة عليها، ونقّي الدّنيا منها، وخلق عالما جديداً، قائماً على نبد الأصنام، يقوم أساسه على عقيدة التوحيد، إلا أنّها ترى في هذا العصر الزاهن الأفرنجيّ أملاً لعودة الحياة إليها وبعثاً من مرقدها. ثمّ يطّلع الشاعر على نهر من أنهار فلك الزهرة فيجد في قعره أرواح فرعون وكتشنر. ثمّ تظهر روح المهدي السّوداني<sup>٣٣</sup> محرّضة العرب على العلم مؤدّية إليهم رسالة اليقظة قائلة: «يا روح العرب، استيقظي من نومك العميق، وأوجدي عصوراً جديدة كما فعل السلف. يا فؤاد، ويا فيصل، ويا ابن سعود، إلى متى الانطواء على النفس كالذّخان، أحرّقوا قلوبكم بالحرقه الإسلاميّة الماضيّة وأحيوا للعالم الأيام السّالفة، يا تراب بطحاء «أرض مكة» أنجب خالدا «بن

الوليد) جديدًا وأسمعنا أنشودة التوحيد مرة أخرى. يا أرض العرب، أنبت الله التخل في صحاريك نباتًا حسنًا، أليس من الممكن ظهور الفاروق «عمر بن الخطاب» من ترابك مرة أخرى؟»<sup>٣٤</sup>

وفي فلك المريخ يزور إقبال الشاعر الحكيم المريخي<sup>٣٥</sup> ويسير معه في بلد مثاليّ يسمّى «مرغدين» ويتناقش معه حول مسألة القدر، فأقواله المزدهمة بالمعاني القيّمة وآراؤه الحصيفة تدلّ على سمو تفكيره وعصارة تجاربه، منها:

رمز باريكش بحر في مضمير است  
تو اگر ديگر شوى، او ديگر است!<sup>٣٦</sup>

«إنّ كنهه الدقيق كامن في قول وجيز وهو أنّك إن تغير ما بك، تغير الحظ المكتوب حسب تعيّرک.»

وفي ميدان واسع بالمريخ يجد الشاعر نبية مريخ، تلقي خطابًا تحثّ فيه النسوة على الثورة ضدّ الرجال، وتحرضهن على نبيل الحرّية من مخالّهم، وخطابها متمع ومرير يمثّل ضربة قاسية على الحضارة الغربيّة والمدنيّة الحديثة التي جنت على الإنسانيّة جنابة عظيمة، من حيث أنّها جرفت جميع القيم الروحيّة والخلقيّة. وأسهل طريقة للحصول على هذه الغاية - حسب رأيها - هو دسّ الأفكار الغربيّة في مجتمعاتهم، كما قال إقبال في موضع آخر:

وه فاقده كش كه موت سے ڈرتا نہیں ذرا  
روح محمد اس کے بدن سے نکال دو  
فکر عرب کو دے کے فرنگی تخیلات  
اسلام کو حجاز وین سے نکال دو<sup>٣٧</sup>

«ذلك الفقير المعدم الجائع «أي المسلم الخالص» الذي لا يهاب الموت، يجب أن تسلاوا من جسده روح محمد - ﷺ - وعليكم أن تفسدوا فكر العرب بتغريس الأفكار الغربيّة فيه، وحينئذ تتمكّنون من طرد الإسلام من الحجاز واليمن بكلّ سهولة.»

وعلى فلك المشتريّ يلتقي الشاعر بأرواح الحلاج وغالب<sup>٣٨</sup> والمبلّغة الإيرانيّة والشاعرة الشهيرة قرّة العين طاهرة ممّن فضّلوا المكوث في «گردش جاودان» أي «الجولان السرمديّ» على الجنّة ونعيمها، ويناقش معهم فلسفة الحياة والموت، بينما تستمرّ هذه المحادثة يظهر الشيطان على مسرح الأحداث، ووصف الشيطان هنا رائع، ويحتاج إلى دراسة مفصّلة. يتممّع الشاعر بكلام كلّ واحد منهم ويتلذّد به، ثم يسأل

صاحبنا اقبال الشاعر «غالب» عن شعره:

قمری کف خاکستر و بلبل قفس رنگ  
اے نالہ نشاں جگر سوخته چيست<sup>٣٩</sup>

«ليست الحمامة إلا قبضة من الرماد، وليس البلبل إلا قفصا من اللون، فهل هناك شيء سوى البكاء والتعويل، يدلّ على حرقة الكبد.»

كما يسأله اقبال عن بيت آخر من شعره قاله في مدح النبي ﷺ:

ہر کجا ہنگامہ عالم بود  
رحمتہ للعالمین بود!<sup>٤٠</sup>

«فأينما جرت غوغاء عالم فلا بدّ من أن يوجد معها من يكون رحمة للعالمين.»

ولكن المعنى لا يتّضح بشرح الشاعر فيوضّحه الحلاج توضيحًا مليئًا بالمعاني والمعارف، ثم يظهر إبليس ويشتكى.

وعلى فلک «الزحل» يعرض على الشاعر بحر الدّم، وفيه سفينة عليها غادران معروفان أي «جعفر»<sup>٤١</sup> من بنغال و«صادق»<sup>٤٢</sup> من دكن اللّدان لم تقبلهما الجحيم، ولا يأتيهما الموت، وهما في عذاب شديد. ثم تظهر روح الهند في صورة حوراء وتشتكي.

وفي القسم السابع يصل الشاعر إلى «ما وراء الأفلاك»، وأول من يلتقي، يلتقي الشاعر بروح نيتشه الفيلسوف الألمانيّ الشهير الذي لقبه اقبال بـ «حلاّج عصره» والذي ظلّ طوال حياته يحاول البحث عن الله، لكنّه فشل، لأنّه اعتمد أساسًا على العقل الذي لا يؤدّي إلى شيء. وبعد نيتشه يطير الشاعر إلى قصر عبد الصّمد حاكم بنجاب، ثم يقابل أخيرًا الشاعر الشيخ سيّد علي همداني<sup>٤٣</sup>، والشاعر غني<sup>٤٤</sup> من كشمير، ويشير بعد ذلك إلى بيع البريطانيين. ويقابل الشاعر كذلك نادر شاه، وأحمد شاه، والشاعر الهنديّ برترتي هري<sup>٤٥</sup>، وبينما هو يستعدّ لمغادرة إقليم ما وراء الأفلاك يسمع الصّوت الإلهيّ المقدّس يوضّح له أنّ السّرّ الحقيقيّ للتقدّم والتطوّر يكمن في نموّ، وتطوّر الفرديات، والمجتمعات، وهنا تنتهي الرحلة.<sup>٤٦</sup>

وفي التّهاية يدخل الشاعر جنة الفردوس فيمرّ من أمام قصر شامخ للسيدة شرف النساء<sup>٤٧</sup> ثم يلتقي بالسيّد علي الهمداني وملا طاهر غني الكشميريّ فيتحاورون حول كشمير وماضيها وحالها ومستقبلها.

ثم يلتقي بالشاعر الهنديّ الشهير «برترتي هري» الذي بشعره يجوش خاطر اقبال

وتثور عواطفه، ويشعر بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسه، وبحركة للحماسة الإسلامية فيعروقه.

ثم يرتفع في صحبة الترومي - مرشده - إلى العلى ويصل إلى مجلس الملوك كنادر شاه<sup>٨</sup> وأحمد شاه<sup>٩</sup> والسُلطان تيبو<sup>١٠</sup> فيقدّم السلطان تيبو آراءه الحصيفة وأفكاره القيّمة حول الحياة والموت.

وحور الجنة يطلبن من الشاعر إنشاد شعره، ثم تتركه روح الترومي ويصل إقبال إلى حوار الجمال الإلهي، فيتكلّم بما شاء الله أن يتكلّم به، ثم يتجلّى ربه فجأة بجلاله، فيعمّ التور الأرض والسماء فلا يستطيع الشاعر التكلّم مزيداً ويختر صعقاً، وهنا تنتهي رحلته الخيالية، فيعود إقبال إلى دنياه، ويقدم للجيل الجديد الفلسفة التي جاء بها من وراء الأفلاك في صورة خطاب يخاطب به نجله «جاويد»، ويجعله رمزاً للجيل الناشئ.

وفي القسم الثامن الذي هو الأخير يخاطب فيه الشاعر الشباب عن طريق ابنه جاويد فينصحهم بتجنب الرفقة الشريرة، وأن ينموا شخصياتهم وذاتياتهم عن طريق الجهاد والكفاح المستمر<sup>١١</sup>.

### سبب نظم هذه المنظومة

وكان الدافع للشاعر محمد إقبال إلى نظم منظومته جاويد نامه هو أنه طاف بلدان العالم الإسلامي، وراه قد سقط في براثن الاستعمار والشيوعية، وفتنه بريق الغرب، فأصبح أسير المادة ونسي خالقه، مما أدى إلى فقدان التآخي والتضامن بين أفراد المجتمع الإسلامي، فسيطر عليه الشعور بالغرابة وسط مجتمعه والأسر في هذا الزمان، فتاقت نفسه إلى الدعوة من أجل إنقاذ الإسلام والمسلمين في هذا العالم الصّاحب.

لذا قام بنظم منظومته الرائعة «جاويد نامه» أي «رسالة الخلود» وذلك من خلال قصة معراج للروح الإنسائية إلى الله تعالى بعد أن اقتنع بأنّ على المؤمن أن يرضى بالذات الإلهية دون هذا العالم، وأن يتخذ الرسول محمّداً ﷺ قدوة، الذي غادر الكون وما وراه متّجهاً إلى الله عزّ وجلّ، وذلك ليتلقّى من الحقّ تعالى، فيعود إلى الأرض وينظم حديثاً إلى شباب الأمة الإسلامية ممثلاً في ابنه جاويد - أي الخالد - حيث أنّ الشباب هو الذي يعقد عليه الأمل والمستقبل من أجل تصحيح مسار الأمة الإسلامية.

وكان ذلك نابغاً من إيمان إقبال العميق بأنّ الروح المسلمة وأمة الإسلام لا بدّ لهما من الخلود رغم كلّ فساد العالم.

من هنا كان سبب تسمية الشاعر إقبال لمنظومته باسم رسالة الخلود.

ويقول الدكتور حسين مجيب المصري عمّا تنطوي عليه هذه المنظومة:  
«ينطوي هذا الكتاب على وصف غيبه في الخيال إلى آفاق عالم آخر لعظيم من أهل  
الشعر والفكر. وقد أراد بصنيعه هذا أن يسلك سبيلاً قريباً إلى بعيد من غايته، وهي  
التعبير بالتخييل والتّمثيل عن الشّعور والتّفكير، كما يجري على مألوف شعراء الفرس  
والترك والهند في فرط الولوع بالكلام يتجاذبه المحسوس والمعقول والحقيقة والمجاز، لأنّ  
كلاماً يتّسم بتلك الصّفة يفسّر الواقع بالخيال ويكشف الأغوار والأسرار، ويهيّء  
الفكر لقطع الشكّ باليقين.»<sup>٥٢</sup>

ولم يكن هذا الكتاب أي منظومة «جاويد نامہ» بدعاً من الكتب التي تتحدّث  
عن الرّحلة السّماويّة لأصحابها بل كانت توجد مثله كتب تتحدّث عن نفس الموضوع  
الذي تحدّث به هذا الكتاب. ويقول الدكتور حسين مجيب المصري في هذا الصّدّد:  
«نقول: إنّ ذلك الكتاب الذي بين يدينا لم يخرج صاحبه على غير مثال، بل إنّ له  
أشباعاً عدّة، وكافينا هنا أن نشير إلى بعض منها في الشّرق، على ما بينها من تخالف  
ومماثلة واتّفاق.»<sup>٥٣</sup>

ثمّ يذكر الدكتور المصري بعض الكتب التي تتحدّث عن نفس الموضوع التي  
تتحدّث به رسالة الخلود، والتي سبقت هذه الرّسالة، وبسط القول فيها إلى حدّ ما.  
فذكر منها كتاباً يُسمّى «أرداويراف نامہ»، والذي هو مجهول المؤلّف، ورسالة الطّير  
للغزالي، ومنطق الطّير لفريد الدين العطار، ورسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي.<sup>٥٤</sup>  
وحسب رأي الدكتور حسين مجيب المصري اتّبع إقبال في هذا الكتاب خطوات  
شعراء التّصوّف، حيث يقول:

«وإقبال في كتابه هذا الذي بين يدينا، يتلو تلو شعراء التّصوّف في استخدام ألفاظ  
خاصّة بهم لها معنيان: قريب غير مقصود وبعيد هو المقصود. كما يستنهج سبيلهم في  
شدة تأثرهم بالقرآن وأخذهم عنه، فإنّ الكثير من مصطلحاتهم مستعار من القرآن،  
وهم يدركون من باطنه ما لا يتأتّى إدراكه لغيرهم من ظاهره.  
ويبدو الكتاب عروجاً صوفيّاً، والله في نهايته جمال خالد، وعند الصّوقيّة أنّ الإنسان  
يشاهد الله في جماله المتجلّى.»<sup>٥٥</sup>

### هل فكرة جاويدنامہ مأخوذة من الكوميديّة الإلهيّة لدانتي؟

يرى أهل شبه القارة الهندية والباكستانية الذين يرغبون في الشعر الأردوي  
والفارسيّ وكلام إقبال خاصّة بأنّ إقبالا استعار تصوّر رسالة الخلود «أو منظومة جاويد  
نامة» من الكوميديّة الإلهيّة لدانتي. كتب إقبال رسالة إلى «خواجه ايف ايم شجاع» في  
بداية عام ١٩٣١م، عندما كانت رسالة الخلود في مراحل التّكميل، توجد فيها إشارة  
خفيفة إلى التّشابه بين رسالة الخلود والكوميديّة الإلهيّة. وفي هذه الرّسالة يكتب إقبال

مانحاً رسالة الخلود والكوميديّة الإلهيّة درجة التّعالُد:

«المنظومة الأخيرة» (جاويد نامہ) التي يكون لها ألفا بيت، لم تنته لحدّ الآن وربّما ينتهي في شهر مارس. هذه المنظومة نوع من الكوميديّة الإلهيّة، وكُتبت على نمط مثنوي مولانا الرّوم. ويكون تمهيدها شائئاً جدّاً، ويكون فيه على الأغلب للهند وإيران بل لجميع العالم الأحاديث الجديدة. ويأتي فيها من الإيرانيين ذكر منصور الحلاج، قرّة العين<sup>٥٦</sup>، ناصر خسرو العلوي<sup>٥٧</sup>. وتكون فيها رسالة جمال الدّين الأفغاني<sup>٥٨</sup> على اسم المملكة الرّوسيّة.<sup>٥٩</sup>

وفي هذا الصدد يكتب إقبال معرّفًا برسالة الخلود: «تصنيفي الجديد: رسالة الخلود... في الحقيقة كوميديّة إلهيّة لآسياء كما تصنيف الدّانتي كوميديّة إلهيّة لأوروبا. ومنهجها هكذا: إنّ الشّاعر يلتقي بأرواح مختلف المشاهير ويتحدّث معها خلال قيامه بسياحة الكواكب المختلفة، ثمّ يذهب إلى الجنّة وفي نهاية المطاف يحضر أمام الله سبحانه تعالى. وفي هذا التّصنيف، تذكر جميع المسائل الجماعيّة، والاقتصاديّة، والسياسيّة، والدّينيّة، والأخلاقيّة، والإصلاحية.»<sup>٦٠</sup>

هذه الرّسائل لا تدلّ على أنّ إقبالا أراد بكتابة رسالة الخلود بعد أن رأى الكوميديّة الإلهيّة. وفي الواقع كان في قلب إقبال منذ فترة طويلة أن يكتب عن أسرار وحقائق المعراج النّبويّ. وكان من الممكن أنّ رسالة الخلود لا تتمثّل بمنظومة خياليّة ولكن في تلك الأيام نفسها جاء مقال «تي ايس ايليت»: «مقال عن الدّانتي» (*Essay on Dante*) إلى منصّة الشّهود، الذي تسبّب لالتفات الأدباء والنّقاد إلى ما كتبه «كالرج» و«نارتن» عن الدّانتي، ورفعت شهرة الكوميديّة الإلهيّة إلى الأوساط الأدبيّة من جديد. ومن ثم ما كان ممكناً بأنّ هذه التّحريرات لم تلتفت إقبالا إليها وبخاصّة عندما كان يفكّر في الكتابة عن المعراج النّبويّ. لذا حسب قول «جكن ناته آزاد»: «لو أخذ إقبال فكرة رسالة الخلود من الكوميديّة الإلهيّة لما افتضحت عظمة إقبال الشّعريّة والفكريّة لأنّ رسالة الخلود ليست بنقل عن الكوميديّة الإلهيّة بل عمل عبقرّي حقيقيّ الذي تبيّنت فيه علميّة إقبال ومشاهداته، وخبراته، وأحاسيسه بصورة فنّيّة عجيبة. وبنية المنظومة نفسها دليل على عظمة إقبال.»<sup>٦١</sup>

والدّكتور سيد عبد الله يقول بأنّ رسالة الخلود تصنيف متكامل الأبعاد مثل الكوميديّة الإلهيّة.<sup>٦٢</sup>

ويقول شفيق بلوش بعد أن عرض مقارنة مفصّلة بين رسالة الخلود والكوميديّة الإلهيّة: «إنّ رسالة الخلود ليست بنقل عن الكوميديّة الإلهيّة ولا محاولة تقليديّة أو صدى لنوع من التّصانيف مثلها. ولو توجد هناك التّواردات والتّشابهات في هذين الكتابين ولكن أهداف ومقاصدهما مختلفة.»<sup>٦٣</sup>

وفي نهاية مقاله يقول محمد شفيع بلوش: «لو يقرّ النقاد الغربيون للأدب بسعة ما تحتوي عليه الكوميديّة الإلهيّة من الأفكار ويعطونها درجة فنّ في عالم الشّعْر، فشأن رسالة الخلود ليست بأقلّ منها في أيّ ناحية من الأدب والفكر والخيال.»<sup>٦٤</sup>

## الحواشي والهوامش

- ١ معوض، أحمد (الدكتور)، العلامة محمد إقبال، حياته وآثاره، ص: ٢٦٤.
- ٢ المرجع نفسه، ص: ٢٦٢.
- ٣ المرجع نفسه، ص: ٢٦٢ - ٢٦٣.
- ٤ المرجع نفسه، ص: ٢٦٢ - ٢٦٤.
- ٥ سعيد حلیم باشا (١٩٢١م): هو حفید محمد علی باشا ورئيس حركة «إصلاح الدین» التركية، تولى منصب وزارة الخارجية سنة ١٩١١م ورئاسة الوزراء منذ سنة ١٩١٣م وحتى ١٩١٦م، قُتل في الروم. لمزيد من التفصيل راجع: عبدالله سيد (الدكتور)، متعلقات خطبات إقبال، ص: ١٠٦.
- ٦ فرعون: كان لقب الملوك في عصر الفراعنة، والمراد به هناك الملك الذي يُسمى بـرمسيس الثاني ومعاصر النبي موسى - عليه الصلاة والسلام - والذي يُوجد جسده في المتحف المصري بالقاهرة، وهو المراد في هذه الآية المباركة: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس، ١٠: ٩٠).
- ٧ اللورد كتنشر (١٩١٦م): ولد سنة ١٨٥٠م، عُيِّن «فيلد مارشل» من قبل الإنجليز، وغرق في البحر.
- ٨ نيتشه (١٩٠٠م): هو فريدرك ويلهلم نيتشه الفيلسفي الألماني الشهير الذي وُلد سنة ١٨٤٤. للتفصيل راجع: عبدالله سيد (الدكتور)، متعلقات خطبات إقبال، ص: ١٤٠ - ١٤١.
- ٩ المصري، حسين مجيب (الدكتور)، في السماء، ص: ١٣ - ١٤.
- ١٠ البقرة، ٨٣/٢.
- ١١ المصري، حسين مجيب (الدكتور)، في السماء، ص: ١٤ - ١٥.

- ١٢ جشتی، یوسف سلیم (البروفیسر)، شرح جاوید نامہ، لاهور: آرت پریس، ١٩٥٦ء، ط: الأولى، ص: ٢٢.
- ١٣ إقبال، جاوید نامہ، لاهور: غلام علی ببلشرز، ط: السادسة، ١٩٧٤ء، ص: ١٨.
- ١٤ إقبال، رسالۃ الخلود، ترجمۃ وشرح وتعلیق الدكتور محمد السعيد جمال الدین، ص: ٧٣.
- ١٥ زنده رود: لقب الرومي إقبالا ب «زندهرود» على فلك العطار، ومعنى زنده رود: النهر الحي، يقال: إن نهرًا بعينه بهذا الاسم يوجد في بلدة أصفهان بيران، والميزة التي تميزها عن الأنهار الأخرى هي أنه لا يحصل ماؤه إلا من عيونہ الذائبة ولا يصل إلى بحر، بل ينقسم إلى قنوات صغيرة ويسقي الأرض وينتهي، استعار إقبال هذا اللقب لنفسه متأثرًا بهذه الميزة. بينما قال الآخرون: إن هذا الرأي لا يمت إلى الموضوع بصلة. للتفصيل راجع: محمد رياض (الدكتور)، جاوید نامہ تحقیق وتوضیح، لاهور.
- ١٦ زوان: ملك السماء والأرض بناء على روايات ديانة «زرتشت»، وله وجهان: أحدهما المظلم والثاني المضيء وهو يهتم بأمور الزمان والمكان.
- ١٧ هذه إشارة إلى الحديث القدسي المبارك: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» (السيوطي)، شرح سنن ابن ماجه، ١: ٣١٣، الرقم: ٤٢٣٩.
- ١٨ جهان دوست: المراد به «وشوامتر» الذي كان صديق الملك «رام تشندر» وأستاذه، وكان نابغة عصره.
- ١٩ الغوري، عبد الماجد (سيد)، ديوان محمد إقبال، ج: ١، ص: ١٣٥.
- ٢٠ طواسين: جمع طس من حروف القرآن المقطعة التي لا يعلم كنهها إلا الله، وأراد بها إقبال هناك الأسرار والرموز.
- ٢١ غوتم بده: اسمه سدهارتا، وعصره أيضاً مختلف فيه، يقال: إنه كان سبع مائة أو ستمائة سنة قبل المسيح، كان أيضاً نبياً، ويقال: إنه «ذوالكفل» الذي ذكره القرآن في هذه الآية المباركة: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنبياء،

- ٢١ (٨٥/٢١). يوجد أتباعه في مناطق بلخ، وكشمير وبهار، وهند، ويايان وغيرها.
- ٢٢ زن رقا صه «المرأة الراقصة»: وهي تلك المرأة التي سعت إلى إغراء غوتم بده بجسدها ولكنها فشلت، وأخيراً تابت على يده.
- ٢٣ أهرمن: نائب إبليس في ديانة «زرتشت».
- ٢٤ طالس طائي (م: ١٩١٠م): هو Leo Nikolayevich Tolstoy، الفيلسفي الروسي والروائي الشهير.
- ٢٥ إقبال: جاويد نامہ، ص: ٥٥ - ٥٦.
- ٢٦ مجلة إقباليات، مقال الحافظ عبد القدير: العروج السماوي بين إقبال والمعري، لاهور: أكاديمية إقبال باكستان، العدد: ٤، ٢٠٠٣م، ص: ١٥٧.
- ٢٧ الغوري، عبد الماجد (سيد)، ديوان محمد إقبال، ج: ١، ص: ١٣٦.
- ٢٨ إقبال، جاويد نامہ، ص: ٦٤.
- ٢٩ يشير إقبال إلى كارل ماركس الذي ولد سنة ١٨١٨م في ألمانيا، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة، وكان متأثراً جداً ب«هيكل»، وهو الذي أحى الاشتراكية من جديد على الأسس العلمية في القرن التاسع عشر، ونظريته الاشتراكية مبنية على المساواة. لمزيد من التفصيل راجع: صديقي، ظهير أحمد، عكس جاويد منظوم ترجمه مع مقدمه وحواشي، ص: ٢٣٣.
- ٣٠ إقبال، جاويد نامہ، ص: ٦٥.
- ٣١ مصطفى كمال باشا (١٩٣٨م): وُلد سنة ١٨٨١م، وعمل بالجيش سنة ١٩٠٥م، وعندما صحبت تركيا ألمانيا ضدّ الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، قاتل قتالاً شديداً تحت قيادة الملك أنور باشا، ولكنها انهزمت، فقسمتها الجيوش الاتحادية فيما بينها إلا أنّ مصطفى فاز في تحرير مناطقه من أيدي الإنجليز، فأعلن بحكومته كما أنّه جعل تركيا الجديدة علمانية، وغير الخط العربي بالخط اللاتيني.
- ٣٢ مجلة إقباليات، مقال الحافظ عبد القدير: العروج السماوي بين إقبال والمعري، ص:

- ١٥٩ .
- ٣٣ المهدي السّودانيّ: هو محمّد أحمد بن عبد الله، وُلد سنة ١٨٤٣م، كان رجلاً مجاهداً، رفع علم الجهاد في مصر وسودان، ونقّذ الشريعة الإسلاميّة في الخرطوم ونواحيها. وفي سنة ١٩٩٨م، عندما فتح اللورد كتشنر الخرطوم، أوّل عمل قام به هو أنّه حفر قبره وأخرج جسده منه وأغرقه في النّهر.
- ٣٤ راجع للمتن الفارسيّ: إقبال، جاويد نامہ، ص: ٩٧-٩٨.
- ٣٥ الحكيم المريحّي: شخصيّة حكيمة اخترعها ذهن الشّاعر.
- ٣٦ إقبال، جاويد نامہ، ص: ١٠٧.
- ٣٧ إقبال، كليات إقبال اردو، (ضرب كلیم) لاهور، شيخ غلام علي ايند سنز، ص: ١٤٦.
- ٣٨ غالب (١٧٩٧م - ١٨٦٩م): اسمه ميرزا أسد الله خان غالب، وهو من أشهر شعراء اللّغة الأردية، ونظم شعراً في الفارسيّة كذلك.
- ٣٩ إقبال، جاويد نامہ، ص: ١٢٤.
- ٤٠ المرجع نفسه، ص: ١٢٦.
- ٤١ جعفر (م ١٧٦٥م): المخادع الشّهير الذي بسبب خداعه هزم اللورد كلايف (Clive) «سراج الدّولة» والي الميسور في الحرب بلاسي (Plassey) سنة ١٧٥٧م. لمزيد من التّفصيل راجع: محمد رياض، جاويد نامہ تحقيق وتوضيح، ص: ٦٥.
- ٤٢ صادق: الغادر الشّهير، كان رئيس جيوش الملك «تیبو» بالهند، وبسبب غدره قتل المذكور سنة ١٨٩٩م. لمزيد من التّفصيل راجع: جاويد نامہ تحقيق وتوضيح، ص: ٤٥.
- ٤٣ السيّد علي الهمدانيّ (١٣٨٥م / ٧٨٤هـ): هذا الدّاعية العظيم، يلقّب بلقب «علي الثّاني وحواري كشمير» أيضاً، وُلد سنة ١٣١٤م / ٧١٤هـ في همدان، وحصل على العلوم الباطنيّة من خاله ثمّ ساح في البلاد الإسلاميّة، وفي سنة ٧٧٤هـ جاء إلى

کشمیر مع أصحابہ لتبلیغ الإسلام، وفي سنة ۷۸۴ هـ / ۱۳۸۵ م قصد الذهاب إلى «ترکمانستان» ولکنه مات في الطريق. لمزيد من التفصيل راجع: صديقي، ظهير أحمد، عکس جاوید، ص: ۲۵۸.

۴۴ ملا طاهر غني الكاشميري (۱۰۷۲ھ / ۱۶۶۱م): شاعر عصر السلطان «شاه جهان» ومعاصر «کليم» و«صائب».

۴۵ برتري هري: شاعر اللغة السنسكريتية العظيم والمتمهر في الفلسفة والموسيقى والتصوير، وعصره القرن الأول قب للمسيح تقريباً، كان ملك أجين، فاليبت الشهير للشاعر إقبال:

پھول کی پتی سے کٹ سکتا ہے ہیرے کا جگر  
مرد ناداں پر کلام نرم ونازک بے اثر

«من الممكن ثقب الماسة بزهره ناعمة، ولكن ليس من الممكن أن تؤثر الكلمة اللينة في قلب غبي أحمق» هو ترجمة قطعته الشعرية. لمزيد من التفصيل راجع: مجلة أردو، ۱۹۷۷م، العدد: ۴، مقال رضوي، سيد صمد حسين: «إقبال اور برتر يهري» أي إقبال وبرتري هري.

۴۶ الغوري، عبد الماجد (سيد)، ديوان محمد إقبال، ج: ۱، ص: ۱۳۷ - ۱۳۸.

۴۷ شرف النساء بيغم، كان والدها زكريا خان وجدها حاكمي بنجاب، كانت تحمل المصحف والسيف معها دائماً وأوصت بدفنهما معها بعد وفاتها، فدُفنا بها.

۴۸ نادرشاه (م ۱۱۶۰هـ / ۱۷۴۷م): أحد الملوك الإيرانيين الذي نهب مدينة دلهي في ۱۱۵۱ هـ / ۱۷۳۸م، كما أنه سعى للتوحيد بين التوافض وأهل السنة. لمزيد من التفصيل راجع: دائرة المعارف الإسلامية الأردنية، لاهور: جامعة بنجاب، ج: ۲۲، ص: ۱۵ - ۲۶.

۴۹ أحمد شاه الأبدالي (م ۱۷۷۳م): مؤسس أفغانستان، كان في جيش «نادر شاه»، وبعد موته جلس على العرش «أحمد شاه الأبدالي»، وكان عمره آنذاك ۲۴ - ۲۵ سنة، ففصل أفغانستان من المناطق الأخرى وأعلن بتحررها. وفي سنة ۱۷۶۱م اقتلع

الأبدالي في معركة باني بت «المرهتة» الذين كانوا رمزاً لقوة الهنود المتزايدة يوماً بعد يوم، دُفن بمدينة قندهار. لمزيد من التفصيل راجع: محمد حیات اللہ خان، جهات أفغاني، لاهور، ١٨٦٥م.

٥٠ السلطان تيبو (١٧٩٩م): ملك ميسور، وُلد سنة ١٧٥٠م، كان متمهراً في فنون الحرب، وبذل قسارى جهده لتحرير شبه القارة من أيدي الإنجليز، قتل بسبب غدر رئيس جيوشه «مير صادق». للتفصيل راجع، بنغلوري، محمود شاه، تاريخ سلطنة خداداد، ١٩٣٤م، وأحمد علي، سيد، سوانح حيدر علي سلطان، ١٩٢٠م.

٥١ الغوري، عبد الماجد (سيد) ديوان محمد إقبال، ج: ١، ص: ١٣٨.

٥٢ المصري، حسين مجيب (الدكتور)، في السّماء، لاهور: المكتبة العلميّة، ص: ٣.

٥٣ المرجع نفسه، ص: ٣.

٥٤ المرجع نفسه، ص: ٣ - ٨.

٥٥ المرجع نفسه، ص: ١٣.

٥٦ قرة العين طاهرة: (١٨٥٢م) اسمها زرين تاج أم سلمة، واشتهرت باسم قرة العين طاهرة، كانت من أتباع الديانة «بابية»، وكانت في حياتها قد فضّلت السّجن والقتل على أن تكون زوجة الملك ناصر الدّين.

٥٧ ناصر خسرو العلويّ (٣٩٥م - ٤٥٢، ٤٥٣هـ): هو من شعراء إيران في القرن الخامس الهجريّ، وكان من دعاة المذهب الإسماعيليّ، وجمهرة أشعاره في المسائل المذهبيّة والفلسفيّة. ولمّا قدم مصر، وكلّ إليه الخليفة الفاطميّ نشر المذهب الإسماعيليّ في خراسان وجعله رأس الباطنيّة في تلك الجهات. راجع: دائرة المعارف الإسلاميّة الأردويّة، ج: ٢٢، ص: ٤٦.

٥٨ جمال الدّين الأفغانيّ (١٢٥٤م - ١٣١٥هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م): فيلسوف الإسلام في عصره، نشأ في كابل، جال في الشّرق والغرب، دعا إلى الوحدة الإسلاميّة، له مؤلّفات معروفة، منها: «إبطال مذهب الدّهريّين» أصدر هو ومحمد عبده مجلة «العروة

- الوثقى» في باريس عام ١٨٨٤م، تُؤيَّق عام ١٨٩٧م. لمزيد من التفصيل راجع:  
 الترڪلي، الأعلام، ج: ٦، ص: ١٦٧ - ١٦٩.
- ٥٩ عطاء الله، شيخ، إقبال نامہ، ج: ١، ص: ٢٠٠، ٢٠١.
- ٦٠ أفضل، محمد رفيق، كفتار إقبال، أي كلام إقبال، ص: ٢٤٣، ٢٤٤.
- ٦١ آزاد، جكن ناته، إقبال والمفكرين الغرب، لاهور: مكتبة عالية، ص: ١٢٨.
- ٦٢ أنظر للمزيد من التفصيل إقبال، جاويد نامہ، ترجمتها الأردويَّة المنظومة، رفيق خاور،  
 لاهور: إقبال أكاديمي باكستان، ط: الأولى، ١٩٧٦م، ص: ف.
- ٦٣ مجلة إقباليات، مقال محمد شفيق بلوش: الفتوحات المكيَّة، الكوميديَّة الإلهيَّة، ورسالة  
 الخلود، عدد ٢: ٤٧، يوليو، ٢٠٠٦م، ص: ٤٤.
- ٦٤ المرجع نفسه، ص: ٤٥.

